

التجول ابتداء من الساعة الخامسة مساء وحتى السادسة صباحا . وحذره بأن منع التجول سيكون حازما ويتضمن خطر الموت . وطلب منه أن يعلن ذلك في القرية . فأخبره المختار أن أربعمئة عامل من كفرقاسم موجودون ، في هذه اللحظة ، في أماكن عملهم خارج القرية . قسم منهم في أماكن قريبة . وقسم آخر في أماكن بعيدة مثل يافا واللد . وانه من المتعذر عليه ابلاغهم بأمر منع التجول في مثل هذه الفترة القصيرة . بعد المناقشة وعد الرقيب المختار بأنه سيسمح للعائدين من العمل بالمرور على عاتقه وعلى عاتق الحكومة ! .

وعلى عاتقه . . وعلى عاتق الحكومة ، تم في الساعة الاولى من منع التجول . . بين الخامسة والسادسة مساء قتل سبعة وأربعين مواطنا عربيا من قرية كفرقاسم على أيدي حرس الحدود . ومن بين القتلى سبعة اولاد وبنات وتسع نساء .

بعد عشر سنين من المذبحة التي روت عطش الاسرائيلي الى الدم العربي الاعزل روى أحد الذين نجوا من المذبحة بأعجوبة ( صالح خليل عيسى ) للشاعر توفيق زياد شهادته على المجزرة :

« في ذلك اليوم كنت أعمل في بيارة مع اثنين من أبناء عمي . أنهينا العمل بعد الساعة الرابعة بقليل ، وركبنا دراجاتنا عائدين الى القرية . في الطريق التقينا بعمال آخرين قالوا لنا ان في القرية منع تجول واطلاق رصاص ولا أحد يعرف لماذا . هكذا سمعوا . بعد تردد قررنا مواصلة الطريق . كان عددنا يزداد حتى أصبح خمسة عشر عاملا . صرنا على بعد كيلومتر من القرية . لم تكن لدينا مخاوف جدية . احتمال واحد كنت أفكر به . . وهو أن يتعرض لنا ضابط قوة الحدود « بلوم » . ربما سيشتمنا ويضربنا قليلا كالعادة . ولم أفكر بشيء آخر .

بعد قليل سمعنا صوت اطلاق رصاص . بدأت أحس أن المسألة خطيرة . قلت لابن عمي : فلنرجع . راح يشجعني . وكان معنا شيخ في حوالي الستين راح يشجعنا بآيات قرآنية . واقتربنا حتى صرنا على بعد مائة متر عن اقرب بيت في القرية .

فجأة . . ظهر رجل من حرس الحدود واعترض طريقنا : تفوا ! . وحتى تلك اللحظة ، فان ما كنت أتصوره هو الضرب . . لا الموت .

نزلنا عن الدراجات . وأمرنا الجندي بالوقوف في صف :

— من أين أنتم ؟

— من كفرقاسم . صحننا بصوت واحد .

— وأين كنتم ؟

— في العمل .

ابتعد عنا حوالي خمسة أمتار ، حيث كان اثنان من زملائه يحمل كل واحد منهما مدفعا رشاشا وصاح :

— أحصدوهم !

ولم أصدق الا عندما راح الرصاص ينهمر في اتجاهنا . الرشاة الاولى على أرجلنا . والثانية أعلى قليلا . وسقطت مع الآخرين . كانت بجانبني عربية خيل كانوا قد احتجزوا صاحبها وأطلقوا عليه الرصاص معنا . سقطت خلف العربية ، لا أعرف كيف . شعرت أنني ما زلت حيا فقط بعدما سقطت . وهذا كل شيء . وابتعد عنا الجنود الثلاثة حوالي عشرة أمتار .